المرويات الصحيحة للقراءات في كتب السنة وأثرها في رد الطعون

د. يوسف محمد المعاني
جامعة جميرا، الامارات - دبي
dr.yousefalamaani83@gmail.com

د. جمال فاضل أحمد
مصر
gamalmwafy@gmail.com

حيدر محمد المعاني
جامعة سيدي محمد بن عبدالله، المملكة المغربية
heideralmiani@gmail.com

الملخص: يتناول هذا البحث والموسوم بعنوان "المرويات الصحيحة للقراءات في كتب السنة وأثرها في رد الطعون" وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين ومقدمة وخاتمة، قام الباحثون ببيان المصطلحات المتعلقة بهذا البحث ثم عرض بعض الأمثلة الواردة في هذا الموضوع والرد عليها من خلال أقوال العلماء وذلك من خلال المبحث الثاني، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: *الرواية، القراءة، الطعون.*

The correct narrations of readings in the books of the Sunnah and their impact on rejecting appeals

Abstract: *This research deals with the title "The correct narrations of readings in the books of the Sunnah and their impact on the response of appeals" The research has been divided into two sections, an introduction and a conclusion, the researchers explained the terms related to this research and then presented some examples contained in this topic and responded to them through the statements of scientists through the second section, then the conclusion and the most important results.*

Keywords: *novel, reading, appeals.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلقد اشتملت كتب السنة على كثير من الروايات التي تحتوي على قراءات قرآنية، وهذه الأحاديث منها المتواتر، ومنها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف، ومنها ما دون ذلك.

وبالنظر في القراءات القرآنية الواردة في تلك الأحاديث وجد أن منها المتواترة، ومنها المشهورة، ومنها قراءة الآحاد، ومنها القراءة الشاذة.

هذا وقد أُثيرت بعض الطعون والشبهات من قبل المستشرقين حول بعض الأحاديث التي جاءت في كتب الصحاح وبها نصوص قرآنية مخالفة لخط المصاحف العثمانية.

ويقول موير وويل ودوزي: «إن نصف الأحاديث المدونة في " صحيح البخاري " ليست أصيلة وغير موثوق بها»، وقال بعضهم: "إن كتب الصحاح بها نصوص تتعارض مع القرآن الكريم، فضلاً عن أنهم يشككون في السنة كلها"[(1)].

وهذا مما يستدعي جمعا وتأصيلا لهذه الأحاديث، وبيان المتفق عليه، والمختلف فيه، وردُّ ما عساه أن يكون من شبهات وطعون حول المرويات المختلف فيها.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في معرفة مرويات القراءات الواردة في كتب السنة المشرفة، وبيان قواعد الحكم عليها، وبيان المتفق عليه والمختلف فيه من تلك المرويات.

أسئلة البحث:

1- ما مرويات القراءات الواردة في كتب السنة؟.

2- ما الحكم على نصوص القراءات الواردة في كتب السنة؟.

3- ما المتفق عليه والمختلف فيه من تلك المرويات؟.

4- ما رد الطعون والشبهات المثارة حول القراءات القرآنية والسنة النبوية؟.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في النقاط الآتية:

1- التأصيل لمرويات القراءات الواردة في كتب السنة.

2-الحكم على نصوص القراءات الواردة في كتب السنة.

3- بيان المتفق عليه والمختلف فيه من تلك المرويات.

---

(1) السنة في مواجهة الأباطيل لمحمد غلام، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية: 1402 هـ، العد (ص:53).

4- رد الطعون والشبهات المثارة حول القراءات القرآنية والسنة النبوية.

مشكلة البحث:

مما تتبين مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1- بيان الفرق بين منهج المحدثين ومنهج القراء في نقل القراءات.

2- ما حكم أسانيد هذه المرويات؟

3– ما حكم القراءات الوارد في هذه الأحاديث من حيث التواتر وعدمه، وأيضًا من حيث القبول والرد؟

4- إلى من تنسب هذه الروايات من القراء؟

5- كيف يجري الرد على الطعون والشبهات المثارة حول هذه الروايات؟

حدود البحث:

معرفة الفرق بين منهج المحدثين ومنهج القراء في نقل القراءات القرآنية، والحكم على تلك المرويات، وبيان درجتها، وتوجيهها، وذكر الأحكام المتعلقة بها، وبيان أثرها في رد الطعون.

منهج البحث:

هو المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلمية من كتب السنة وكتب القراءات وعلوم القرآن ثم تحليلها واستخراج النتائج.

خطوات البحث:

1- جمع نماذج من المرويات الصحيحة للقراءات في كتب السنة، ثم بتخريج تلك الأحاديث من بطون أمهات الكتب.

2- دراسة الأسانيد وبيان حكم العلماء عليها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

3-ذكر درجة الحديث من حيث ثقة الراوي أو عدمه ومن حيث العلل وبيانها إلى آخر مصطلحات أهل ذلك الشأن في ذلك المجال.

4- توجيه القراءة القرآنية الواردة في الحديث.

5- ذكر الأحكام المتعلقة بالقراءة القرآنية الواردة في تلك الأحاديث.

6- بيان أثر المرويات الصحيحة للقراءات في كتب السنة في رد الطعون، وتفنيدها.

التمهيد

المبحث الأول: مرويات القراءات وصلتها بالأحرف السبعة

المرويات في اللغة: جمع مروية اسم مفعول من الفعل الثلاثي رُوِي، ومادتها (روى) تأتي على عدة معاني:

– يقال روى الحديث روايةً: حمله ونقله فهو راو، والجمع: رواة، وروى الشعر: حمله عن صاحبه وأنشده، ورويته الشعر تروية: حملته على روايته، وَرِوَايَة الحَدِيث وَالشعر: درسُك إِيَّاه[2].

–وروي من الماء: "شرب وشبع، وروى الزرع: سقاه، روى القوميروي رية: استقى لهم"[3].

– جاء في لسان العرب: "رَوَى الحديثَ والشِّعْرَ يَرْوِيه رِوَاية وتَرَوَّاه، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنها قَالَتْ:

" تَرَوَّوْا شِعْر حُجَيَّة بْنِ المضَرّبِ فإنه يُعِينُ عَلَى البِرّ "[4].

وَقَدْ رَوَّانِي إِياه، وَرَجُلٌ راوٍ؛ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ[5]:

أَما كَانَ فِي مَعْدانَ والفيلِ شاغِلٌ لِعَنْبَسةَ الرَّاوي عليَّ القَصائدا؟

ورَاوِيةٌ كَذَلِكَ إِذا كَثُرَتْ روايتُه، وَالهاءُ للمُبالَغَةِ فِي صِفتِه بالرِّواية. وَيُقَالُ: روَّى فُلانٌ فُلانًا شِعرًا إِذا رَوَاهُ لَهُ حَتَّى حَفِظه للرِّواية عَنْهُ"[6].

وذكر صاحب القاموس المحيط: "رَوَى الحديثَ، يَرْوِي رِوايَةً وتَرَوَّاهُ، بمَعْنًى، وهو رَاوِيَةٌ للمُبالَغَةِ، والاسْمُ: الرَّوِيَّةُ، ويَوْمُ التَّرْوِيَةِ، لأَنَّهُمْ كانوا يَرْتَوُونَ فيه من الماءِ لِما بَعْدُ، أو لأَنَّ إبراهيمَ، عليه السلامُ، كانَ يَتَرَوَّى ويَتَفَكَّرُ في رُؤْياهُ فيه، وفي التاسِعِ عَرَّفَ، وفي العاشِرِ اسْتَعْمَلَ، والرَّوِيُّ: حَرْفُ القافِيَةِ، وسَحابَةٌ عَظِيمَةُ القَطْرِ، والشُّرْبُ التَّامُّ"[7].

وأما القراءات في اللغة: جمع قراءة مشتقة من مادة (قرأ) وهي مصدر للفعل الثلاثي قرأ، يقال: قرأ فلان يقرأ قرآناً وقراءة[8]، فكل منهما مصدر للفعل، وهو على وزن "فعالة"، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني الآتية:

---

(2) انظر: معجم جمهرة اللغة لابن دريد مادة: روى، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م، (2/ 809).

(3) تاج العروس مادة: روى، المرتضى، الزَّبيدي المتوفى: 1205هـ، دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين، (38/ 193).

(4) الأثر نقله ابن سيدة موقوفا على السيدة عائشة رضي الله عنها في المحكم والمحيط الأعظم، (10/ 353).

(5) البيت من الطويل، هجا فيه الفرزدق عنسبة بالبصرة، انظر: طبقات النحويين واللغويين 29، محمد بن الحسن الأندلسي أبو بكر (المتوفى: 379هـ) المحقق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي 23 – 24، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ - 1966 م

(6) لسان العرب لابن منظور مادة: روى، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ، (14/ 348).

(7) القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة: روى، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م، (1290/1).

(8) القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (قرأ) (62/1).

1 – الجمع والضم: أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم: (وما قرأتْ الناقة جنيناً) أي لم تضم رحمها على ولد، وسمي القرآن قرآناً: لأنه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض[9].

2 – التلاوة: وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: (قرأت الكتاب) أي تلوته، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[10].

وأما في الاصطلاح: فللعلماء في تعريفها أقوال عديدة: –

قال الزركشي: الْقِرَاءَاتُ هِيَ "اخْتِلَافُ أَلْفَاظِ الْوَحْيِ الْمَذْكُورِ فِي كتابة الْحُرُوفِ أَوْ كَيْفِيَّتِهَا مِنْ تَخْفِيفٍ وَتَثْقِيلٍ وَغَيْرِهِمَا"[11].

وقال الإمام ابن الجزري: هي "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[12]. وهذا التعريف اعتمده كثير من المؤلفين في علم القراءات.

وقال العلامة الزرقاني: هي "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءات مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[13].

هذا وإن كان مقصودُه من تعريفه أن ما يذهب إليه إمام من أئمة القراءات: مبني على ما نقل إليه وثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنها من الأحرف السبعة التي تلقاها (صلّى الله عليه وسلّم) عن أمين الوحي جبريل (عليه السلام) عن رب العزة جل جلاله، إلّا أن المستشرقين قد جعلوا من مثل هذا التعريف مأربا خبيثاً للطعن على القراءات القرآنية، إذ رأوا أن اختلاف القراءات مبناه اختلاف القراء وفق هواهم ومعتقداتهم، وراحوا يقيسون اختلاف الأناجيل على اختلاف الروايات في القراءات[14].

ولعلّ في تعريف الزركشي ما يجلي هذه الحقيقة وما يبعد هذه الشبهة، إذ قال عن القراءات واختلافها: إنها اختلاف ألفاظ الوحي... فهذا التعريف يسلط الضوء على أن مبنى القراءات الوحي النازل من السماء، وقد تبعه علماء القراءات– قديماً وحديثاً– في تجلية هذه الحقيقة، فجاءوا بتعريفات واضحة وناصعة، فعرّفوا القراءات بأنها، (تلاوة ألفاظ القرآن الكريم كما تلاها المصطفى صلّى الله عليه وسلّم أو كما تعلمها أو سمعها منه أصحابه وأقرّهم عليها)[15]، وكلها تعريفات قريبة مما ذكره الزركشي، فاختلاف ألفاظ الوحي هي مثل

---

(9) مجاز القرآن لمعمر بن المثنى، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1381هـ: (1/1-3)، ومناهل القرآن للزرقاني، (1/14-15).

(10) انظر: لسان العرب مادة: قرأ (78/11).

(11) البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، ط1، 1376 هـ - 1957م، (1/ 318).

(12) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ -1999م، (9).

(13) مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، (364/1).

(14) المذاهب الإسلامية لجولدتسهير، أجنس جولدتسيهر. ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة، (1/ 53).

(15) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للنشر – لبنان- ط4، 1430 هـ، (56/1).

النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلّى الله عليه وسلّم ومثل تلاوة القرآن كما تلاه النبي صلّى الله عليه وسلّم وصدق الله العظيم: {وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى }[16].

ومما سبق يتبين لنا معنى مرويات القراءات في كتب السنة: – وهي: " منقولات ألفاظ القرآن الكريم وكيفية أدائها كما نقلها المحدثون بأسانيدهم في كتب السنة ".

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية وبيان الرد على تلك الطعون.

المطلب الأول: الرواية الواردة في قوله تعالى: {ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى}.

– رواه البخاري– عن علقمة، قال: دخلت في نفر من أصحاب عبد الله الشام فسمع بنا أبو الدرداء، فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم، قال: فأيكم أقرأ؟ فأشاروا إليّ، فقال: اقرأ، فقرأت {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)} [17]، والذكر والأنثى، قال: أنت سمعتها من في صاحبك؟ قلت: نعم، قال: «وأنا سمعتها من في النبي صلى الله عليه وسلم»، وهؤلاء يأبون علينا [18].

ورد في الحديث قراءة شاذة وهي: (والذكر والأنثى) رغم صحة سندها؛ إلا أنها فقدت شرط من شروط التواتر وهو موافقة الرسم العثماني؛ ففي المتواتر: {ومَا خَلَقَ الذَّكَرَ والأُنثَى}.

–ونسأل هنا لماذا نقل البخاري هذه الرواية التي تتعارض مع نص المتواتر؟

الإجابة: – أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وإن الاختلاف بين تلك الأحرف ليس اختلاف تضاد وإنما هو اختلاف تنوع يدل على إعجاز اللفظ القرآني، وأن هذه الأحرف قد نسخ منها ما نسخ بالعرضة الأخيرة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي رسمت عليها المصاحف العثمانية من خلال لجنة شكلها سيدنا عثمان بن عفان رضى رضي الله عنه من أعلام الصحابة وعلى رأسهم زيد بن ثابت كاتب وحي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكتبوا القرآن على ما استقر وثبت في العرضة الأخيرة على النبي صلى الله عليه وسلم.

– قال ابن حجر في شرحه لحديث البخاري عن علقمة:

(ولعل هذا مما نسخت تلاوته، ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه، والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة، وعن ابن مسعود، وإليهما تنتهي القراءة بالكوفة، ثم لم يقرأ بها أحد

---

(16) سورة النجم: (3/53).

(17) سورة الليل: 1/92-2

(18) أخرجه البخاري صحيح البخاري (6/ 170) برقم (4943) بَابُ {وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}، دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ، وأخرجه مسلم في بَابُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِرَاءَاتِ (824) (282)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، والترمذي بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ اللَّيْلِ (2939)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م.

منهم، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء، ولم يقرأ أحد منهم بهذا؛ فهذا مما يقوي أن التلاوة بها نسخت)[19].

والبخاري نقلها على سبيل أنها رواية صحيحة الإسناد، وكانت غايته جمع المرويات الصحيحة، بصرف النظر عن كونها نسخت أم لا، وللقراء ضوابطهم وشروطهم في نقل القرآن، وهي: 1- صحة الإسناد 2- موافقة الرسم 3- موافقة اللغة العربية.

المطلب الثاني: المرويات الواردة في كلمة {نغفر}؛ بسورتي البقرة، والأعراف.

ورد فيها ثلاثة أوجه جميعها متواترة؛ وهي: { يُغفَر- تُغفَر- نَغفِر }؛

– قال البخاري: حدثنا إسحاق، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام بن منبه، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قيل لبني إسرائيل: {ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ}[20]، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاهم، وقالوا: حبة في شعرة "[21].

قوله تعالى: {حِطَّةٌ}، يقرأ في المتواتر بالرفع[22]، وقرأ ابن السميفع وابن أبي عبلة حطة بالنصب[23].

وقوله تعالى: { نَغْفِرْ } قَرَأَ بالنون[24] ابن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ .

وقرأ بالياء المضمومة على البناء للمفعول نافع[25]{يُغْفِرْ}،

وقرأ بالتاء المضمومة على البناء للمفعول ابن عامر[26]{تُغْفِرْ}.

والْغَفْرُ وَالْغُفْرَانُ: السَّتْرُ، وَفِعْلُهُ غَفَرَ يَغْفِرُ، بِفَتْحِ الْغَيْنِ فِي الْمَاضِي وَكَسْرِهَا فِي الْمُضَارِعِ[27].

– وروى الإمام مسلم قال حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر أحاديث منها:

---

(19) فتح الباري لابن حجر (8/ 707). ، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

(20) سورة البقرة: (58/1).

(21) أخرجه البخاري صحيح البخاري (6/ 60) برقم (4641) بَابُ {وَقُولُوا حِطَّةٌ}.

(22) انظر: "تفسير الطبري"(2-112)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، والكشاف للزمخشري (283/1)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ، وتفسير القرطبي (1/ 410)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.

(23) القراءة شاذة انظر: المحتسب لابن جني: (1/ 376)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م.

(24) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (157)، المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر، ط2، 1400هـ، و"النشر" لابن الجزري (2/ 215). المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

25) انظر: السبعة في القراءات (157)، و"النشر" لابن الجزري (2/ 215).

26) انظر: السبعة في القراءات (157)، و"النشر" لابن الجزري (2/ 215).

27) انظر: وانظر: "تفسير الطبري" (1/ 302).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قيل لبني إسرائيل: {ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يُغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ} فبدلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة [28]

وفي هذا الحديث جاءت قراءة نافع في قولة تعالى: {يُغْفِرْ}، بالياء على البناء للمفعول [29].

-وروا الإمام أبو داوود: - حدَّثنا أحمدُ بنُ صالحٍ (ح) وحدَّثنا سليمانُ بنُ داود المهْرِيُّ، أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرنا هشامُ بنُ سعْد، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاء بن يَسارٍ عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلم -: قال الله عزَّ وجلَّ لبني إسرائيل: {ادخُلُوا البابَ سُجَّداً وقولوا حِطَّةٌ **تُغفَرْ** لكُم خطاياكُم} [30].

وفي هذا الحديث جاءت قراءة ابن عامر في قولة تعالى: {تُغْفِرْ}، بالتاء على البناء للمفعول[31].

توجيه القراءات الواردة في الأحاديث الثلاثة:

قوله تعالى: {حِطَّةٌ} بالرفع: خبر مبتدأ محذوف: أي سؤالنا حطة، وموضع الجملة نصب بالقول.

وقرئ حطة بالنصب على المصدر: أي حط عنا حطة، وقيل نصبا على أنه بدل من اللفظ بالفعل، وكلُ ما كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل، كأنه قال: "أَحْطُطْ عَنَّا حِطَّةً" فصارت بدلا من "حُطَّ" وهو شبيه بقولهم: "سَمْعٌ وطاعةٌ"، فمنهم من يقول: "سَمْعاً وطاعةَ" إذا جعله بدل: "أَسْمَعُ سمعا وأَطيعُ طاعَةً". وإذا رفع فكأنه قال: أمْرِي سَمْعٌ وطاعَةٌ"[32].

وقوله تعالى: {نَغْفِرْ لَكُمْ} جزم جواب الأمر، والفعل لِلهِ عزَّ وجلَّ، نغفر نحن، وخطاياكم على هذه القراءة في موضع النصب؛ لوقوع الفعل عليها. والمعنى أن تقولوا ما أمرتم به، نغفر لكم خطاياكم، وقرأ بعضهم " نغفر لكم خطيئاتكم"[33]

والخطايا: جمع خطيئة وهي الذنب على عمد قال أبو الهيثم: يقال: خطئ: ما صنعه عمدا، وهو الذنب، وأخطأ: ما صنعه خطأ غير عمد [34]، فمن قال خطيئاتكم، فهو جمع خطيئة بالألف والتاء، نحو سفينة وسفينات، وصحيفة وصحيفات، والقراءة (نغفر لكم خطاياكم)، والأصل في خطايا - خطائئ فتجمع همزتان تقلب الثانية ياء فتصير خطائي، فاعل - مثل " حظاعي " ثم يجب أن تقلب الياء والكسرة

---

(28) صحيح مسلم (4/ 2312) برقم (3015)كتاب التَّفْسِيرِ، وأحمد في «مسنده» (2/ 318)، وإسحاق بن نصر: عند البخاري (3403 و 4641)، والترمذي (2959) - وصححه-وتابع عبد الرزاق بن المبارك: عند البخاري (4479).

(29) انظر: السبعة في القراءات (157)، والكشاف (283/1)،

والبحر المحيط (1/ 351)، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001م.

(30) أخرجه أبو داود (4006) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(31) انظر: السبعة في القراءات (157)، والكشاف (283/1)، والبحر المحيط (1/ 351).

(32)انظر: البحر المحيط: (1/ 384).

(33) انظر: وحجة القراءات ابن خالَوَيْه (299)، د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط4، 1401 هـ.

(34) انظر: وانظر "اللسان" (خطأ) (1/ 1061).

إلى الفتحة والألف – فتصير خطاء، مثل حظاعا، فيجب بأن تبدل الهمزة ياء، لوقوعها بين ألفين؛ لأن الهمزة مجانسة للألفات فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد، وهذا الذي ذكرناه مذهب سيبويه ولسيبويه مذهب آخر أصله للخليل، وهو أنه زعم أن خطايا أصلها فعائل، فقلبت إلى فعالى فكان الأصل عنده خطائى مثل خطائع، ثم قدمت الهمزة فصارت خطائي مثل خطاعي، ثم قلبت بعد ذلك على المذهب الأول – وهذا المذهب ينقص في الإعلال مرتبة واحدة، واللفظ يئول في اللفظين خطايا[35].

–وقرأ بإدغام راء في اللام[36] من قوله تعالى: {نَغْفِرْ لَكُمْ}، جمهور من المغاربة وجماعة من المشارقة من طريق أبي نشيط، وهبة الله ابن جعفر الحلواني، وبه قرأ المصنف على أبي الفتح عن قراءته على عبد الله بن الحسين السامري، وكذلك ابن بويان. ورواه عنه بالإظهار بعض العراقيين من غير طريق أبي نشيط، وبعضهم من طريق أبي نشيط والحلواني، وهو طريق إسماعيل، وبه قرأ المصنف على أبي الفتح من قراءته على عبد الباقي.

وتوجيه القراءات الثلاثة في قوله تعالى{نَغْفِرْ}:–

من قرأ (يُغفر لكم خطاياكم) – بالياء – فتقدم فعل الجماعة، ومن قرأ (تُغفر) – بالتاء – فلتأنيث الخطايا، وهي جمع خطيئة وخطايا، ومن قرأ (نَغفر لكم خطاياكم) فالفعل لله جل وعز، نغفر نحن، وخطاياكم على هذه القراءة في موضع النصب؛ لوقوع الفعل عليها.

ومن قرأ بالتاء والياء فخطاياكم في موضع الرفع؛ لأنه لم يسم فاعلها، والإعراب لا يتميز فيها؛ لأنها مقصورة، والخطايا هي: الآثام التي تعمدها كاسبها[37].

–نلاحظ في الأحاديث الثلاثة السابقة أنها جمعت القراءات المتواترة الثلاثة الواردة في كلمة "نغفر "كالآتي:

1– رواية البخاري ذكرت قراءة الجمهور المتواترة وهي بالنون" **نَغفر**" [38].

2–رواية مسلم ذكرت القراءة المتواترة لنافع وأبو جعفر بالتذكير "**يُغفر**" يعني بالياء في هذه الآية.

3–رواية أبي داوود ذكرت القراءة المتواترة لابن عامر بالتأنيث "**تُغفر**" يعني بالتاء في هذه الآية.

وقد اختلف القراء في قراءة كلمة {نَغْفِرْ} التي في هذه الآية من سورة البقرة التي في سورة الأعراف أيضاً، فقرأ ابن عامر بالتأنيث فيهما (يعني بالتاء: تُغفَر). وقرأ نافع وأبو جعفر بالتذكير في هذه الآية (يعني بالياء: يُغفر)، والتأنيث في الأعراف، ووافقهما يعقوب في الأعراف. واتفق هؤلاء الأربعة على ضم حرف

---

35) انظر: "اللسان" (خطأ) (2/ 1193)، انظر: وتفسير القرطبي (1/ 353).

(36) انظر: النشر (2/ 14).

37) انظر: الكشاف (283/1)، والبحر المحيط (1/ 351).

(38) انظر: السبعة في القراءات (157)، والكشاف (283/1)، والبحر المحيط (351/1)، وتفسير البيضاوي (1/ 328)، و"النشر" لابن الجزري، (2/ 215).

المضارعة وفتح الفاء على المبني للمفعول وقرأ الباقون بالنون وفتحها وكسر الفاء في الموضعين على البناء للفاعل(39).

– أثر المرويات السابقة في الرد على المستشرقين:

لقد ساق المستشرقون شبهات وطعوناً كثيرة على القراءات القرآنية، منها أن مصدر اختلاف القراءات هو رسم المصحف(40)، وليس الوحي الإلهي؛ وهذه فرية عظيمة تردها البراهين والدلائل العلمية التي تؤكد أن مصدر اختلاف القراءات هو الوحي الإلهي وليس رسم المصحف(41).

الرد على هذه الشبهة: من أوضح ما يرد به على هذه الشبهة، المرويات التي أوردناها في اختلف القراءة في كلمة {نَغْفِرْ}، والتي يحتمل رسمها في المصاحف العثمانية أن تقرأ بخمسة أوجه: لأن رسم المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل إلا أنه ثبت منها ثلاثة أوجه فقط وهي{ يُغفَر– تُغفَر– نَغفِر }؛ فقد وردت هذه القراءات الثلاثة عن المحدثين بأسانيد صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وموافقة أيضاً للقراءات المتواترة الثلاثة الواردة عن القراء، وكما هو معلوم أن أسانيد المحدثين تختلف عن أسانيد القراء، وما الاتفاق بينهما على هذه القراءات الثلاثة الواردة في كلمة {نَغْفِرْ}؛ إلا دليل على أن الاختلاف في القراءات مقيد ومحصور فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروي عنه، فاختلاف القراءات مصدره التلقي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وليس رسم المصحف، إذا لم يكونوا يعتمدون على الكتابة أصلاً، وحين كتب سيدنا عثمان المصاحف وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية بعث مع كل مصحف قارئا ليعلم الناس القراءة الصحيحة(42)، ولو كان جائزاً للناس استخراج القراءات المختلفة من الرسم لما احتاج الأمر إرسال القارئ مع المصحف، فمدار اختلاف القراءة الرواية وليس الرسم فقط.

المطلب الثالث: الرواية الواردة في كلمة: **{النَّبِيينَ}**.

قال الإمام البخاري(43): حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة»، وكان في شكواه الذي قبض فيه، أخذته بحة شديدة، فسمعته يقول: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ **النَّبِيينَ** وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ}(44) فعلمت أنه خير"(45).

---

(39) انظر: الكشاف (283/1)، و"النشر" لابن الجزري (2/ 215).

(40) مذاهب التفسير الإسلامي لجولدسيهر (26، 27).

(41) القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، لعبد الفتاح القاضي (49/1) أورد عددا من الأمثلة المؤكدة لهذا الأمر، والمغني في القراءات العشر المتواترة محمد سالم محيسن (3/ 379 – 403).

(42) انظر: ومناهل العرفان (1/ 362) مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط3.

(43) صحيح البخاري (6/ 46) رقم: (4586) بَابُ {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} [النساء: 4/ 69]

(44) مصحف ورش عن نافع المدني سورة النساء: (69/4).

(45) وأخرجه البخاري (4435)، ومسلم (2444) (86)، والنسائي في "الكبرى" (10867) من طريق سعد بن إبراهيم، بهذا الإسناد.

قوله تعالى: {النَّبِيّينَ}تقرأ بالهمزة وتركها[46]، وكذلك «النبوّة» و «الأنبياء».

حيث قرأ نافع {النَّبِيئِينَ}بالهمزة[47]، وباقي القراء بالياء المشددة بدل الهمزة، وورش على أصله يمد على الهمزة ويوسط ويقصر، والقراءتان متواترتان.

توجيه القراء: –

–وجه القراءة بالهمز: أنه أخذه من قوله: «أنبأ بالحق» إذا أخبر به، ومنه: {أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ}[48]، ووجه القراءة لمن ترك الهمز من ثلاثة أوجه: أولها. أن الهمز مستثقل في كلامهم، والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «**لست نبيء الله**» [49]، كأنه كره الهمز لأن قريشاً لا تهمز. والثاني: أنه مأخوذ من النّبوة وهي: ما ارتفع من الأرض وعلا، لأنه أخبر عن العالم العلوي، وأتى به عن الله تعالى. والثالث: أن العرب تدع الهمزة من (النّبي) وهو من: أنبأت[50].

ويستفاد من الحديث أن الخلاف بين أوجه القراءات اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فغاية هذا التنوع في الأوجه الأدائية للكلمة القرآنية احتواء لهجات العرب المتنوعة فمنهم من يهمز في غالب كلامه، ومنهم من يسهل الهمز في غالب كلامه، والقراءات حوت ذلك كله؛ وهذا مما يدل على إعجاز القرآن.

الخاتمة:

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد.

فمما سبق يتبين مدى عناية المحدثين بنقل كل ما ورد عن النبي صلى **الله** عليه وسلم من قراءات قرآنيه وتدوينها في الألفاظ الحديثية، وتبين موقف المستشرقين من مرويات القراءات القرآنية وغربتهم عن العربية والإسلام منحتهم عدم الدقة والفكر المستوعب في البحث الموضوعي، واعتمادهم على الضعيف، والشاذ من الأخبار، وغض الطرف عما هو صحيح وثابت منها.

لذا فإن شبه المستشرقين تفتقد إلى الدلائل والبراهين العلمية، مما يتضح زيف هذه الشبهات. ومن نتائج البحث:

وأخرجه البخاري (4437) و (4463) و (6348) و (6905)، ومسلم (2444) (87) من طريق الزهري، عن عروة وسعيد بن المسيب ورجال من أهل العلم، عن عائشة. إلا أن رواية البخاري في الموضع الأول عن عروة وحده، وفي الموضع الثاني عن سعيد ورجال دون ذكر عروة.

وهو في "مسند أحمد" (25433)، و"صحيح ابن حبان" (6592).

(46) انظر: الحجة لابن خالَوَيْه (80/1)، والكشاف 273/1، والبحر المحيط (149/1).

(47) انظر: الوافي لعبد الفتاح القاضي (1/ 204)، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1412 هـ – 1992 .

(48) سورة البقرة: 2/ 31.

(49) انظر: واللسان: مادة: نبأ (1/ 164).

(50) انظر: القرطبي (5/ 272).

أولًا: إن جميع ما ورد في كتب السنة؛ جاء مرويًا بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو إلى أحد الصحابة.

ثانيًا: إن نصوص القراءات المنقولة في كتب الحديث منها المتواترة ومنها الشاذة-هذا بالنظر إلى العموم-؛ أما النظر إلى البخاري ومسلم فكل الروايات التي نقلت حول القراءات صحيحة الإسناد ولكن بها بعض النصوص المخالفة لخط المصحف؛ لذا لم تبلغ حد التواتر؛ وهذا لا يعيب كتب السنة، بل يؤكد على صدق ما نقل؛ لأن غاية المحدثين تختلف عن غاية القراء؛ فغاية المحدثين؛ هو نقل كل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء بلغ حد التواتر أم لم يبلغ التواتر؛ لأنه ليس شرط؛ أن يكون كل صحيح متواتر، ولكن العكس كل متواتر صحيح.

ثالثًا: تضمنت كتب السنة نصوصًا كثيرة تتعلق بآداب التلاوة، ونصوصًا أخرى برسم المصحف، كما اشتملت على نصوص تتعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، وغير ذلك من النصوص التي لها علاقة وصلة بالقرآن والقراءات.

رابعًا: قد تتفق بعض كتب السنة على رواية بعض النصوص القرآنية صحيحة الإسناد وتكون مخالفة لخط المصحف.

خامسًا: خلت كتب السنة من توجيه القراءات القرآنية الواردة في الأحاديث النبوية.

المراجع:

القرآن الكريم.

أبو داود

أحمد في «مسنده».

إسحاق بن نصر: عند البخاري.

البحر المحيط، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 هـ - 2001م.

البخاري صحيح البخاري، دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ.

البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط1، 1376 هـ - 1957م.

تاج العروس، الزَّبيدي المتوفى: 1205هـ، دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين.

تفسير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.

حجة القراءات ابن خالَوَيْه، د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط4، 1401 هـ.

السبعة في القراءات لابن مجاهد، المحقق: شوقي ضيف الناشر: دار المعارف – مصر، ط2، 1400هـ.

السنة في مواجهة الأباطيل لمحمد غلام، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية: 1402 هـ.

طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الأندلسي أبو بكر (المتوفى: 379هـ) المحقق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، أخبار النحويين البصريين للسيرافى 23 – 24، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ - 1966م.

فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005م.

القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د. عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير للنشر – لبنان- ط4، 1430 هـ.

القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، لعبد الفتاح القاضي (49/1) أورد عددا من الأمثلة المؤكدة لهذا الأمر، والمغني في القراءات العشر المتواترة محمد سالم محيسن.

القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.

الكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407هـ.

لسان العرب لابن منظور مادة: روى، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

مجاز القرآن لمعمر بن المثنى، مكتبة الخانجى – القاهرة، 1381هـ.

المحتسب لابن جني، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م.

المذاهب الإسلامية لجولدتسهير، أجنس جولدتسيهر. ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة.

مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998م.

معجم جمهرة اللغة لابن دريد، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.

مناهل العرفان، الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ -1999م.

النشر"لابن الجزري. المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

الوافي لعبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1412 هـ - 1992م.